المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية
لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون
على البشرية لكن لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا
مظنة وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة
وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي الرسلين المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجارات الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا التسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره
ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا
البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال
لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه
اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء
على ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر

مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما
نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا
يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط الضمير الفصل المؤكد لذلك
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدالة على ان مضمون الكلام مما له خطر
وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن
لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما
الحكمان معا اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه بخلاف العطف
فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او
بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي واقع
انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر والتامل منهم كطمعه منها
اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر
يقع بين الفعل والفاعل نحو ما ضرب الا زيد وغيرهما كالفاعل
والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد و
المفعولين نحو ما انا اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى

Copyright © King Saud University